ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Prof. Barkaoui Jaleeb Darm

Wasit University / College of Education for the Humanities

Email: barkawi@uowasit.edu.iq

Keywords:

Philosophy, Sustainability, Books

Article info

Article history:

Received 15.Febr.2025

Accepted 25. Mar.2025

Published 28. Aug.2025

The Philosophy of Using the Book to Sustain Life in the Holy Quran: An Exegetical Study

A B S T R A C T

In life, human beings strive for happiness and contentment and to achieve the aspirations they hold. These aspirations are in harmony with the realities of modern life and are achieved through deep reflection on the Book of Allah, the Almighty, fulfilling one's duties, and avoiding prohibitions that would bring harm in both this world and the Hereafter. Both of these are signs of security: contemplating the Book of Allah and heeding His commands and prohibitions, which are, first and foremost, for one's own benefit.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol60.Iss3.5564

فلسفة توظيف الكتاب لاستدامة الحياة في القرآن الكريم دراسة تفسيريه

أ.د. بركاوي جليب دارم

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

يهدف الانسان في حياته الى السعادة والهناء والوصول إلى الأماني التي يتوخاها. والتي تتناغم مع ألوان الحياة العصرية وتلك تأتي من خلال التمعن في كتاب الله تعالى والعمل بالواجبات وترك المحرمات التي تكون وبالاً عليه في اخرته ودنياه وهذا وذاك لآياتي الامن التدبر في كتاب الله والاتعاظ بالأوامر والنواهي وهي تأتي في مصلحته اولاً وآخراً

الكلمات المفتاحية : فلسفة، استدامة الحياة، الكتاب.

المقدمة

من المعلوم ان القرآن الكريم يشتمل على المناهج الحياتية التي توظف لا سعاد الأنسان ورفاهيته ،على كوكب الارض عن طريق القوانين الالهية ذات الاسس والتشريعات التي تتناغم مع المتطلبات الحياتية المختلفة والتي سنها القرآن الكريم، ووبلغتها السنة النبوية الشريفة وهما الينبوعان اللذان تترشح منهما السعادة الابدية للإنسان .فبعد هذا الايجاز فقد تناولت في بحثي هذا احد اسماء القرآن الكريم ,الا وهو(الكتاب) اذ تمت صياغته تحت عنوان(فلسفة توظيف الكتاب لاستدامة الحياة في القرآن الكريم دراسة تفسيرية).اشتمل هذا على ثلاثة مباحث المبحث الاول تحت عنوان نظرة عامة عن الكتاب اذ تناولت فيه التعريفات اللغوية والاصطلاحية لمفردات عنوان البحث .

اما المبحث الثاني فكان تحت عنوان اهمية الكتاب اذ تناولت فيه الاهمية التي تترسخ به التي تلائم متطلبات العصر من حيث الماضي والحاضر والمستقبل.

اما المبحث الثالث فكان تحت عنوان تدرج الكتب السماوية والتي ذكرت في القرآن الكريم. ثم ختمت هذا البحث بأهم النتائج التي تم استنباطها خلال الدراسة بالاعتماد على المراجع والمصادر والت كانت خير عون للباحث وما توفيقي الا بالله العلي العظيم.

المبحث الاول نظرة عامة عن عنوان البحث.

الفلسفة: "هي الحكمة او محبة الحكمة وهي مجموعة من الأعمال الفكرية التي تهتم بدراسة الأسئلة الأساسية حول الوجود والمعرفة والأخلاق والعقل في ضوء الاهداف الإسلامية".(الزبيدي ج٢٣ص٤٧٦)"عود أصل كلمة "فلسفة" إلى الكلمة اليونانية "فيلوسوفيا" التي تعني "حب الحكمة (" الفيروز آبادي ج٢ص٣٩٣)"اوهي إحدى الفضائل الأربع التي سلم بها الفلاسفة" من قديم وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة".(الطريحي النجفي ج٥ ص٧٢) ".

ثانياً: اصطلاحاً "التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية" لتحصيل السعادة الأبدية"(الشريفالجرجانيج١ص٥٤)"هي الممارسة الفكرية التي تجمع بين الفلسفة التقليدية والإسلامية" وتستخدم منهجية تحليلية وعقلانية لفهم وتفسير النصوص الإسلامية المقدسة" القرآن والسنة وتقديم حلول للقضايا الفكرية والدينية والأخلاقية المعاصرة". بتوظيف الفلسفة العلمية على الأساليب المتّبعة "في العلوم والطرق السائدة في كل علم "اذ تشمل الفلسفة الإسلامية فروعًا متعددة" مثل الفلسفة العقائدية، الفلسفة الأخلاقية والفلسفة السياسية "وتتناول مواضيع مثل التوحيد القضاء والقدر"، طبيعة النفس، وغاية الحياة الإنسانية" (الطبطبائي ج١ص٤٧)".

التوظيف لغة"[وظف] و ظ ف الوَظِيفَةُ ما يُقَدَّر للإنسان في كل يوم من طعام "أو رزق وقد وَظَّفَهُ تَوْظِيفا"(ابن فارس ج٥ ص١٢٨)".

اصطلاحاً. التوظيف هو علاقة بين طرفين، في العادة" تكون مبنية على عقد بنص"(الكفوي ج١ص١٢٢٥)" .

الكِتابُ لغةً "سم لما كُتب مَجْمُوعاً والكِتابُ مصدر والكِتابةُ "لِمَنْ تكونُ له صِناعةً مثل الصِّياغةِ والخِياطة"(ابن منظورط١ج١ص٦٩٨)".

اصطلاحاً. "مصدر سمي به المكتوب "تسمية للمفعول باسم المصدر على التوسع "الشائع ويعبر عن الإثبات والتقدير والإيجاب "والقضاء بالكتابة"(الكفوي ج١ص ١٢٢٤)".

"القرآن لغة: الجمع. تقول: قرأت الشيء قرآناً"، إذا جمعت بعضه إلى بعض"(ابن منظورط٤ج١ص١٣٨)"

اصطلاحا: "هو المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف "المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة والقرآن "عند أهل الحق هو العلم اللدني الاجمالي"الجامع للحقائق كلها"(الجرجاني ط١ ١٤٠٥هـ ج١ص٢٢٣)".

"الدراسة لغةً عبارة عن بحث علمي، يركز "على فرضية معينة أو علاقة معينة"(الزَّبيدي ج١٣ص٣٢٣)".

"التفسير "لغةً كشف معنى اللفظ وإظهاره "مأخوذ من الفسرو هو مقلوب السفر "يقال أسفرت المرأة عن وجهها إذا كشفته "وأسفر الصبح إذا ظهر"(الطريحي ج٣ص٣٣٧)"

"اصطلاحا.: "الاستبانة والكشف والعبارة عن الشيء "بلفظ أسهل وأيسر من لفظ الأصل "وهو علم يبحث فيه عن كيفية "النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية "والتركيبة ومعانيها التركيبية وتفسير الشيء لاحق "به ومتمم له وجار مجرى بعض أجزائه"(الكفوي١٤١٩هـ ج١ص٢٦٠)"

بعد التعريفات اللغوية والاصطلاحية لموضوعات البحث علينا ان نفصل الحديث فيه من خلال اطرائات العلماء في جنباته المتعددة فلابد من الاشارة بان الْكِتابُ هو القرآن. وسمي كتاباً،" لأنه جمع بعضه إلى بعض، ومنه الكتيبة"، سميت بذلك لاجتماع بعضها إلى بعض"(الطبري ج١ص٢٨)". هو هنا القرآن "وقيل التوراة والإنجيل "، وقيل اللوح المحفوظ وهو الصحيح الذي "يدل عليه سياق الكلام ويشهدله مواضع "من القرآن. والمقصود منها إثبات "أن القرآن من عند الله كقوله "تَنزِيلُ الكتاب لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ العالمين"[السجدة ٢] يعني القرآن باتفاق العلماء"(الطوسي. ج١ص٤)"على علو مقداره بجلالة آثاره وبعد "رتبته عن نيل المطرودين . ولما علم "كماله أشار إلى تعظيمه بالتصريح بما "ينتجه ذلك التعظيم فقال(لا ريب فيه "أي في شيء من معناه ولا نظمه"في نفس الأمر عند من تحقق" بالنظر فالمنفي كونه متعلقاً للريب ومظنة له "ولم يقدم الظرف لأنه كان يفيد الاختصاص "فيفهم أن غيره من الكتب محل الريب"(البقاعي. ١٤١٥هـ ج١ص٢٤)"هو الكتاب الكامل ويعني به القرآن "الذي انزلناه على عبدنا، لا يرتاب في ذلك "عاقل منصف، ولا في صدق ما اشتمل عليه" من الحقائق والأحكام . وقد جعل فيه "الهداية الكاملة للَّذين يخافون الله ويعملون "بطاعته، قد سمت نفوسهم فاهتدت الى"نور الحق والسعي في مرضاة الله وتشريع القانون الالهي في الحياة جميعها "فكما أنه الكتاب الرابط بين الخال "وخلقه فهو السبيل الى الرشاد"(الطبرسي. ط١ ١٤٢٠ هـ ج١ص٥)"

المبحث الثاني .اهمية الكتاب

ان كل شيءٍ في حياة المسلم مرتبط بهذا "الكتاب العظيم فمنه يستمد العقيدة الشرعية "التي تتناسب مع استدامة الحياة والربط بين الماضي والحاضر" والمستقبل ولتكون للمكلف منذ بلوغه حتى" وفاته كالمرآة التي يرى من خلالها صورته" وبدنه فهو ميزان عبادته وما يرضي ربه "،وما يحتاج إليه من التوجيه والإرشاد" لانه الكتاب الذي يضمن إصلاح البشر"، ويتكفل بسعادتهم وإسعادهم . والقرآن مرجع اللغوي"، ودليل النحوي، وحجة الفقيه، ومثل الاديب "، وضالة الحكيم، ومرشد الواعظ، وهدف الخلقي"، وعنه تؤخذ علوم الاجتماع والسياسة المدنية"، وعليه تؤسس علوم الدين، ومن" إرشاداته تكتشف أسرار الكون، ونواميس التكوين". وهو المعجزة الخالدة للدين الخالد، والنظام" السامي الرفيع للشريعة السامية. وهذا ما" يأتي من خلال قراته وتلاوته والتدبر فيه"(١)(الطبرسي ج١ص٣)"و(٢)(الخوئي ط٤ ١٣٩٤هـ ج١ص١١"افَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا"(محمد٢٤)ولذلك جاء في وصف هذا الكتاب ِذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا"الإسراء:٩والذي لا يهتدي به يضيع في عمره"ومصيره،ويسيرفي ظلمات الجهل "والضلالة ولذلك وبه قال تعالى "وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى"(طه:١٢٤) وهو الدليل الذي يوظفه

المسلم لمرضاة الله "تعالى والفوز بجناته كما هو دليله إلى سعادته "في دنياه وآخرته فالأولى أن لا يتركه وراء ظهره" ,فما رواه الترمذي_وغيره حدثنا عبد بن حميد حدثنا حسين بن علي الجعفي قال سمعت "حمزة الزيات عن أبي المختار الطائي عن "ابن أخي الحارث الأعور عن الحارث قال "مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون" في الأحاديث فدخلت عليه فقلت يا أمير المؤمنين "ألا ترى أن الناس قد خاضوا في "الأحاديث قال وقد فعلوها قلت نعم "قال (أما إني قد سمعت رسول "الله صلى الله عليه وسلم يقول "ألا إنها ستكون فتنة فقلت ما المخرج "منها يا رسول الله قال كتاب الله "فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل "من تركه من جبار قصمه الله "ومن ابتغى الهدى في غيره أضله لله "وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم" وهو الصراط المستقيم والذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة "ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولتنقضي عجائبه "هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد" من قال آمنا به صدق "ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم" ستكون فتن قلت : ما المخرج منها؟ قال: كتاب" الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم "،وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل"، من تركه من جبار قصمه الله "ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله "وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم "وهو الصراط المستقيم، الذي "لاتزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة" ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد"، ولتنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذا سمعته "حتى قالوا: إنّا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد. من "قال به صدق، ومن عمل به "أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم")(سنن الترمذي ج ٥ص١٥٩)"وهذا الوصف لكتاب الله نظراً لأهميته "في نواحي الحياة المختلفة ولهذا فقد "أخذ علماء الإسلام بالاهتمام به وحفظه "وتفسيره ،والعمل به بدءاً بحبر الأمة عبدالله بن عباس "،وإلى يومنا هذا، فقد ألف في تفسيره وعلومه المئات من المجلدات في التفسير "كل حسب اختصاصه من قبل العلماء "من المذاهب الإسلامية فمنهم من اهتم بتفسير القرآن من الوجهة الفلسفية "والبعض من الوجهة الأدبية والنحوية والبلاغية" والآخر من الوجهة العلمية والآخر فسر بعض آياته حسب الأحاديث الواردة فيه فقط"(الطبرسي ج١ ص٣)ولهذا يؤمن المسلمون بان الكتاب الذي أنزله الله تعالى "على محمد صلى الله عليه وسلم، هدايةً ورحمة للناس جميعًا "وفيه سعادتهم وفلاحهم، وهو الكتاب الخالد والحجة البالغة" وهو"باقٍ إلى أن تفنى الحياة على الأرض وفيه أنزل الله شريعته وحُكمه "التام الكامل؛ ليتخذه الناس شرعةً ومنهاجاً "وهو المعجزة الخالدة للنبي محمد"(صلى الله عليه وسلم)التي عجزت عنها الالسن والجن والإنس جميعًا "عن أن يأتوا بمثلها بعد أن تحداهم الله" بذلك؛ فقال الله تعالى:"{قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}"(الاسراء ٨٨)، والقرآن الكريم له منزلة عظيمة جدًّا" عند الله، حتى أنه تعالى أقسم به" فقال: (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ)(سورة ق١)".(١)(الطبرسي ج١ ص٣). ليحث عباده" المؤمنين على عدم سلوك الطريق الذي" يسلكه الكفار من أهل الكتاب ويعلمهم" بعداوتهم لهم في الباطن والظاهر وما" هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين" مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم ويأمر "عباده المؤمنين بالصفح والعفو حتى يأتي" أمر الله بالنصر والفتح ويأمرهم بإقامة" الصلاة وإيتاء الزكاة ويحثهم على ذلك" ويرغبهم فيه (النووي ط١٤١٤هـ ص: ١٨)". وهو أطيب ما طيبت به المجالس، وأحسن" ما عمرت به الأوقات بطاعة الله" اذ الهدايةً والنور، وهو الذي لا" تنتهي عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، فهو "موعظة الشارع المقدس في الأولين والآخرين". فقادت إلى الله قلوباً، وأنارت في "محبته مناهجاً ودروباً، وكم هدى الله" تعالى به الضالين؟ وأيقظ به النائمين"(السيوطي ط١ ج١ص٢١)و"(مسند احمد ط١ ١٤٠٨ هـ، ص: ٦٤ رقم ح(٦٧٩٩]". وفضائل القرآن مسند أحمد: ط١ ١٤٠٨ هـ، دار الفكر – بيروت، لابن الضريس الرازي: ٦٤ رقم ح(٦٧٩٩] . وهو حبل الله المتين، ونوره المبين"، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، وهو الذي" لا تزيغ به الأهواء، ولا تتشعب معه الآراء"، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، من" علم علمه سبق، ومن عمل به" أجر، ومن حكم به عدل، ومن" عصم به فقد هدي إلى صراط مستقيم"(أبي حيان الأندلسي ج١ص١١٧)" ان هذا القرآن ذو شجون

وفنون" وظهور وبطون لا تنقضي عجائبه ولا تبلغ غايته" فمن أوغل فيه برفق نجا ومن" أوغل فيه بعنف هوى أخبار"(الألوسي البغدادي ج٣٠ص٢٨٨). أنه" كلام رب العالمين غير مخلوق كلام" من ليس كمثله شيء وصفة من" ليس له شبيه ولا ند فهو" من نور ذاته جل وعلا"(لقرطبي ط٢:، ١٣٨٤ هـ ج١ص٤)".

المبحث الثالث. تدرج الكتاب

تتابعت الكتب السماوية في نزولها كما "تسمعون والتي تتلائم مع الفترات التي "خصها الشارع المقدس فصحف إبراهيم نزلت في أول ليلة من رمضان "وأنزلت التوراة لست ليال خلون من رمضان "وأنزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة وأنزل الإنجيل لثماني عشرة "وأنزل الفرقان لأربع وعشرين"(الطبري ج١٢ص٥٤٨).وبمكن الاشارة الى كلٍ منها على انفراد وبإيجاز"

صحف إبراهيم

هي الصّحف التي نزلت على نبيّ الله الخليل إبراهيم" –عليه السلام وقد ذُكرت في مُحكم التنزيل كما في قوله تعالى إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى* صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى"(سورة الاعلى"(١٨,١٩) وفي العديد من الآيات الكريمة إمّا بالتّعريض لها أو ذكرها بشكل مباشر "وقيل إنّها نزلت في أوّل ليلة من رمضان "،وقد بلغ عدد صحف إبراهيم –عليه السلام– عشرة صحائف محتوية على العديد من الأمثال "والتي بلغت الغاية في التفخيم وعلوّ الشأن في القرآن الكريم"(القرطبيط٢١٣٨٤هـ ج١ص٤وص ١٨٠و(البغوي الشافعي ط١ ١٤٢٠هـ ج١ ص٢١٧ وج٤ص٣١٣)".

التوراة

التَّوْرَاةُ لغةً: قيل مأخوذة من (وَرَىَ) الزّند فإنها نور وضياء وقيل من"(التَّوْرِيَة) إنما قلبت الياء ألفا على لغة طيء"وفيه نظر لأنها غير "عربية"(المقري الفيومي ج١ص٤٣٣)".

اصطلاحاً نقلاً عن الطبرسي وهي الكتاب الذي أُنزل على نبي الله موسى–عليه السلام"(ظ. الطبرسي ج١ ص٣)". وقد ذكر الشارع المقدس التوراة بقوله وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ"(سورة البقرة٥٣) وهذا يعني أن الفرقان هو الكتاب الذي أنزل على موسى" إنما عطف على نفسه تنزيلا لتغاير الصفات "بمنزلة تغايرالذوات؛كون كتاب التوراة موصوف بأمرين "أحدهما أنه مكتوب كتبه الله لنبي موسى عليه السلام "وعلى نبينا صلى الله عليه وآله"والثاني أنه فرقان بين الحق والباطل "فعطف الفرقان على الكتاب مع أنه هو نفسه نظراً لتغاير الصفتين معاً"(الطبرسي ج١ص٣).والذي ثبت لدينا من خلال المصادر التشريعية "بأن اليهود هم خمسة أسفار "يعتقدون بأنَّ موسى عليه السلام كتبها بيده، يسمونها (بنتاتوك") ذُكرت التوراة في الكتاب العزيز إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ"(المائدة٤٤)أي الأسفار الخمسة وألحق بها كتب أخرى بعد ذلك "وهذه الأسفار هي سفر التكوين تحدَّث عن خلق السماوات وخلق آدم "عليه السلام حتى موت يوسف عليه السلام "سفر الخروج تحدَّث عن قِصَّة بني إسرائيل بعد وفاة يوسف" عليه والسلام إلى خروجهم من مصر"، وما حدث بعد ذلك سفر الأوانيين يتضمَّن أموراً تتعلق بما اضمروه من شعائر دينية". سفر العدد وهو معني بعد بني إسرائيل "تضمَّن توجيهات وحوادث حدثت لبني إسرائيل بعد الخروج سفر التثنية يعني به تكرير الشريعة وتكرير الأوامر والنواهي "وينتهي بذكر موت موسى عليه السلام وقبره"(الطبرسي ج١ص٣)هدى ونور لبني إسرائيل كما ذكر" وكما مر ذكره في الآية اعلاه ووقت نزوله" كان في ست ليال خلون من شهر رمضان" كما أثبت في الحديث المذكور في صحف إبراهيم عليه السلام"(الطبرسي ج١ص٣).

الزبور:

لغةً فَعُول بمعنى مفعول كأَنه زُبِرَ" أَي كُتِبَ والمِزْبَرُ بالكسر القلم ,وهو الكتاب الذي أُنزل على نبي الله داوود (عليه والسلام) (ابن منظور ج٣ص١٨٠٤)"الذي يَروى نسبته إلى إسحاق بن "إبراهيم (عليهما السلام)" فهذا الكتاب تَضمَّن ما ترنَّم وتغنى به داوود"(عليه السلام) من أناشيد وأدعية جمعت فيه مزامير داوود وسليمان وقد كان يضرب بنغمة داوود عليه(السلام)المثل"(الزَّبيدي ج١١ص٤٤٠) فكان إذا قام في محرابه يقرأ الزبور تجتمع وتعكف عليه الطيور والوحوش تُصغي إليه"(الفراء البغوي ج١ص٣٠٢) و(السيوطي ج١ص٧٦٤) وقد ورد ذكر الزبور في القرآن الكريم "وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا"(الاسراء٥٥) وما تضمَّنه كان مقتصراً على التحميد، والتمجيد "فلم يذكر فيه أحكام من حلال أو حرام "ولا فرائض ولا حدود فهو يقتصر على حدود العِظة والثناء "ومتكونٌ من مئة وخمسين سورة. وأنزل الزبور على داوود عليه السلام في اثنتي عشرة ليلة" خلت من شهر رمضان، وذلك بعد التوراة بأربعمئة واثنتين وثمانين سنة"(الطبطبائي ج١ص٤٠٠).

الانجيل

لغةً عربيٌّ مشتقٌّ من نَجَلت الشيءَ": استخرجْتُه، كأنَّه أمرٌ أبرزَ وأُظهِرَ بما فيه"(١)(ابن فارس ج٥ص١٧٥) وهو الكتاب الذي اختص وانزل على عيسى عليه السلام والمكمِّل لرسالة "وهو ما جاء بعد النبي موسى عليه السلام ومتمِّم لما جاء في التوراة من الاحكام التي تدعو الى "التوحيد والفضيلة والتسامح ولأتوجد فيه تشريعات جديدة"(الألوسي ج١ص٣٢٤)الا انه جوبه بمقاومةً واضطهاداً شديدين فسرعان ما فقد أصوله وامتزج بالعقائد الباطلة وحُرِّف وتعدَّدت أناجيله"، وتحول أتباعه من التوحيد إلى الشرك والالحاد". وذكر كتاب الإنجيل في القرآن الكريم" وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ"(سورة المائدة ٤٦) وكان وقت نزوله في ثماني عشرة ليلة خلت من شهر رمضان "كما" هو مذكور في الحديث الوارد عن" صحف إبراهيم"(الألوسي ج١ص٣٢٤) و(الطبري ج٢ص٣)" .

القرآن

لغة . قَرَأْتُ الشيء قرآنا جمعته وضممت بعضه إلى بعض وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا" ومنه سمِّي القرآن وقال أبو عبيدة سمِّي القرآن لأنه يجمع السُّوَرَ فيضمها"(ابم منظور ط٤ ج١ص١٣٨)" .

اصطلاحاً. هو المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلًا متواترًا بلا شبهة "القرآن الكريم أُنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد –صلى الله عليه وسلم–، المتعبَّد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف"، من أوّل سورة (الفاتحة) إلى آخر سورة الناس)"(الشريف الجرجاني ط١ ١١٤٠٣هـ ص١٧٤).اهو الكتاب المقدس في الإسلام ويعتبر كلام الله الذي نزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الملك الأمين جبريل "عليه السلام(الشريف الجرجاني ص١٧٤)"وهو كتاب ختم الله به الكتب السماوية وأنزله على النبي محمد ختم به الأنبياء بدين عام خالد ختم به الأديان" فهو دستور الخالق لإصلاح الخلق وقانون السماء لهداية الأرض" أنهى إليه منزله كل تشريع وأودعه كل نهضة" وناط به كل سعادة وهو حجة الرسول وآيته الكبرى يقوم في فم الدنيا شاهدا برسالته ناطقا بنبوته دليلا" على صدقه وأمانته وهو ملاذ الدين الأعلى يستند الإسلام إليه في عقائده" وعباداته وحكمه وأحكامه وآدابه وأخلاقه وقصصه ومواعظه وعلومه ومعارفه وهو عماد لغة العرب الأسمى" تدين له اللغة في بقائها وسلامتها وتستمد علومها منه"(الزرقاني ط١ج١ص٨).على

تنوعها وكثرتها وتفوق سائر اللغات العالمية به في أساليبها ومادتها "وهو أولا وآخرا القوة المحولة التي غيرت صورة العالم ونقلت حدود الممالك وحولت مجرى التاريخ وأنقذت الإنسانية العاثرة "فكأنما خلقت الوجود خلقا جديدا لذلك كله كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى من الرسول وصحابته" ومن سلف الأمة وخلفها جميعا "وقد اتخذت هذه العناية أشكالا مختلفة فتارة ترجع إلى لفظه وأدائه وأخرى إلى أسلوبه وإعجازه وثالثة إلى كتابته ورسمه ورابعة إلى تفسيره وشرحه" فالقرآن الكريم هو الطريق الموصل في النهاية" ولا ريب أن العمل بالقرآن هو المقصود الأعظم الذي نزل القرآن لأجله"(الزرقاني ط١ج١ص٨) إلى غير ذلك فقد احتوى القرآن الكريم على أخبار الأولين والآخرين "وخلق السموات والأرضين وفصل فيه الحلال والحرام "وأصول الآداب والأخلاق وأحكام العبادات والمعاملات "وسيرة الأنبياء والصالحين وجزاء المؤمنين "والكافرين، ووصف الجنة دار المؤمنين، ووصف "النار دار الكافرين، وجعله شفاء لما "في الصدور، وتبيانا لكل شيء "وهدى ورحمة للمؤمنين" (الزرقاني ط١ ج١ص٨) .

الخاتمة

التفسير من العلوم الهامة في الشريعة الإسلامية، ومنها تفسير القرآن الكريم من حيث فهم معانيه وربط آياته وسوره معًا، وفي هذا البحث تمتّ الإشارة إلى فلسفة توظيف الكتاب في القرآن الكريم من نواحٍ عدة وأهمية التمعُّن في محتواه، جاء من خلال آراء العلماء واتضح ما يأتي:

١. اسم الكتاب شمولي لكل رسائل الانبياء جميعاً (عليهم السلام) .

٢. تم إطلاق خمس اسماء تميز بها القرآن الكريم على سائر الكتب السماوية كان منها الكتاب وان كان قد أطلق على توراة موسى عليه السلام.

٣. الكِتَابُ: الدَّوَاةُ يُكْتَبُ منها وقبل الِكَتابُ: هي التَّوْرَاةُ الكِتَابُ: الصَّحِيفَةُ يُكْتَبُ فيها الكِتَابُ يأْتي بمعنى الحُكْمِ

٤. يعتبر الكتاب الحلقة الرابطة بين الكتب السماوية المقدسة.

٥. يعتبر الكتاب هو الوسيلة التي تربط بين العصور كالماضي والحاضر المستقبل.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المصادر

القرآن الكريم

١. أسس الفلسفة وَالمذهَبْ الوَاقعي: السيّد محمّد حسين الطبطبائي تعريب : محمَّد عَبْد المنْعِم الخاقاني البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق) د.زكريا عبد المجيد النوقي د.أحمد النجولي الجمل الناشر دار البغدادي ١٢٧٠هـ دار إحياء التراث العربي
٢. البيان في تفسير القرآن : أبو القاسم الموسوي الخوئي ط١٣٩٤ هـ – ١٩٧٥ دار الزهراء للطباعة والنشر
٣. تاج العروس من جواهر القاموس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزَّبيدي تحقيق مجموعة
٤. التبيان في آداب حملة القرآن، دار ابن حزم – بيروت، شرف الدين النووي، سنة النشر ١٤١٤هـ ،ط١:
٥. التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ٣٨٥ – ٤٦٠ هـ .ت : أحمد حبيب قصير
٦. التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني تحقيق : إبراهيم الأبياري ط١ ١٤٠٥هـ دار الكتاب العربي
٧. تفسير الجلالين : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ط١ دار الحديث – القاهرة
٨. جامع البيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(٢٢٤ – ٣١٠) ط١المحقق : مكتب التحقيق بدار هجر الكتاب العربي.
٩. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش
١٠. جوامع الجامع أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي. مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين
١١. الدر المنثور : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي: دار الفكر – بيروت، ١٩٩٣
١٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسيروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي دار إحياء التراث العربي بيروت سنن الترمذي ج٥ص١٥٩رقم الحديث ٢٩٠٦بدون طبعة ولاسنة طبع غالب المهدي ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م دار الكتب العلمية – بيروت
١٣. فضائل القرآن مسند أحمد: ط١ ١٤٠٨ هـ، دار الفكر – بيروت، لابن الضريس الرازي،
١٤. القاموس المحيط : الفيروزآبادي : القاموس المحيط الوراق http://www.alwarraq.com الكتب العلمية سنة النشر ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م مكان النشر لبنان/ بيروت
١٥. الكليات : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري مؤسسة
١٦. لسان العرب – ابن منظور : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ط١: دار صادر – بيروت
١٧. مجمع البيان: أمين الاسلام أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي المجمع العالمي لأهل البيت
١٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي المكتبة العلمية بيروت
١٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(ت: ٥١٠هـ)
٢٠. مقاييس الغة: أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا المحقق : عبد السَّلام محمد هَارُون: ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م
٢١. مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني ط١: دار الفكر – بيروت، ١٩٩٦
٢٢. الميزان : الطباطبائي دار الكتب العلمية – بيروت الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ط٢:، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م
٢٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي تحقيق : عبد الرزاق.